من التراث العراقي القديم صياغة الحلي الذهبية(*)

أ. د. عامر سليمان(**)

د. سهيلة مجيد احمد(***)

المقدمة

تعود رغبة الإنسان في التزيين بالحلي والتجمل بها إلى عصور قديمة جداً، لاسيما تلك المصنوعة من المعادن البراقة ذات الأثر الكبير في نفس الإنسان، ومنها الذهب. إذ خلف لنا سكان بلاد الرافدين العديد من المصوغات الذهبية والفضية سواء تلك التي عثر عليها في المقابر (مقبرة اور ملكية) ام في القصور (كنوز النمرود) أم تلك التي صورت على المنحوتات والجدران فضلاً عن النصوص المسمارية.

إن ما تم العثور عليه من الحُلي الذهبية، إنما يؤكد على الدقة والمهارة وإتقان للصياغة في عملهم، مما يدل على مدى البراعة والإتقان الذي كان قد بلغها صائغ بلاد الرافدين.

وفي هذا البحث سنتعرف على مصادر الذهب، وعن الصائغ ثم الحديث عن الصياغة، ثم نستعرض أهم المصوغات الذهبية.

(*) مستل من أطروحة الدكتوراه.

(**) أستاذ في قسم الآثار ـ كلية الآداب / جامعة الموصل.

(***) أستاذ مساعد ـ قسم التاريخ ـ كلية الآداب / جامعة الموصل.

مصادر الذهب

نظرا لافتقار بلاد الرافدين للمواد الخام الرئيسية الضرورية لبعض الصناعات ومنها المعادن على اختلاف أنواعها، وحاجتهم إلى تصنيع بعض الحاجات، لذلك وجب عليهم توفير هذه المواد الخام من المناطق المجاورة والتي تتوفر فيها هذه المواد، ومنها الذهب.

وكانت بلاد الاناضول من بينها والتي جلب منها الذهب، والتي كانت في مقدمة البلدان التي توجهت إليها أنظار العراقيين القدماء لجلب المواد الخام التي يفتقرون إليها، إذ تشير أدلة التنقيبات الأثرية إلى الصلات التجارية التي بدأت منذ عصور موغلة في القدم إليها[1].

وقد راجت تجارة الذهب إلى درجة كبيرة وكانت كميات منها يتم نقلها من بلاد الاناضول (الذي يرجح كونه كان يجلب من المناطق الأيجية إلى آشور، وتشير الأدلة إلى وجود الذهب كعروق في صخور المرو(الكوارتز) ولا يتواجد في حالة أملاح متحدة مع خامات أخرى، فعندما تتعرض الصخور الحاملة لمعدن الذهب لعملية التحات والتفتت تقوم جداول المياه بحمل القطع الصغيرة الحجم من المعدن مع فتات المعادن الأخرى، أما الكسر الكبيرة من الذهب فنادرا ما تحملها المياه لمسافات بعيدة، وذلك لكون المعدن ثقيلا نسبيا وبالتالي تترتب تلك الكسر بين الحصى الرسوبية في الأحواض العليا للأنهار، وغالبا ما يحتوي ذلك الطمس على كتل من الذهب بحجم حبة الحمص أو اكبر

(١) سعيد: مؤيد: مظاهر التنمية في عالم اليوم المؤشرات حول التنمية عبر تاريخ بلاد الرافدين، مجلة النفط والتنمية، العدد ٧و٨، السنة السادسة، ١٩٨١، ص:١٠

بينما يمكن العثور على الذرات الدقيقة موزعة كغبار بين رمال النهر في المناطق البعيدة باتجاه مصب النهر، نظريا يمكن القول ان الذهب متوفر داخل الراسب الغريني(٢).

ويمكن القول ان الرواسب الطينية كانت تفصل بعملية بسيطة نسبياً، حيث يتم وضع القليل من الرمل والحصى مع الماء في إناء مسطح ويحرك المزيج بحركة دائرية بحيث تطفح الكسر الخفيفة عن حواف الإناء تاركة المعدن إذا وجد مترسبا في قعر الإناء(٣).

كما استورد العراقيون القدماء الذهب أيضا من بلاد عيلام إذ تشير القصيدة السومرية المعروفة باسم (اينمر كار ... وسيد أرانا) إلى وجود علاقات تجارية مع هذه المدينة منذ النصف الأول من الألف الثالث ق.م، حيث ورد في هذه القصيدة طلب الملك السومري أينمر كار ثاني ملوك سلالة الوركاء الأولى من حاكم أرانا ان يرسل له ببعض المواد التي تفتقر إليها بلاد الرافدين ومنها الذهب والفضة للالهة أنانا في الوركاء، ويتبين من ذلك أن أرانا في عيلام كانت إحدى المناطق المصدرة للذهب إلى الوركاء (٤) كما جاء في النص الآتي:

---

(٢) هود حبر: هنري، التقنية في العالم القديم، ترجمة رندة قاقيش، مراجعة محمود ابو طالب، الأردن ـ ٩٨٨، ص٦١-٦٢.

(٣) م.ن، ص:٦٢.

(٤) سليمان: عامر، النظم المالية والاقتصادية، الأصالة والتأثير، في العراق في موكب الحضارة، ج:١، بغداد ـ ١٩٨٨،س:٣٧٩ وكذلك انظر: الخاتوني: عبد العزيز الياس سلطان، أثر البيئة الطبيعة من تاريخ حضارة بلاد الرافدين، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل ٢٠٠٠،ص٨٩.

"يا أختاه (انانا) من أجل (ألرك)،"

دعي أهل (أراتا يصوغون الذهب والفضة)[٥].

كما ذكر جوديا ملك لجش عن جلبة الذهب والفضة من عيلام كما في النص:

" عندما بنى (جوديا) معبد ننجرسو...

وجلب الذهب

بتراية من جبال

خاخوم"[٦].

ويبدو من النص ان الذهب الذي جلبه جوديا كان عبارة عن رمل الذهب الصافي الذي يحتاج إلى كمية معينة من المعادن الأخرى لخلطة سواء كان يخلط بالنحاس أو الفضة.

كما جلب الذهب من الخليج العربي الذي لعب دوراً نشيطاً في العصور القديمة في توفير المواد الأولية باعتباره منفذاً مائياً مهماً أتصل من خلاله سكان بلاد الرافدين في البلدان الواقعة على سواحله من جهاته الغربية والشرقية، إذ تذكر النصوص المسمارية ثلاثة مراكز رئيسية وردت الإشارة إليها بالتسلسل الآتي وهي تلمون (دلمون) ومجان (مكان) و ميلوخا[٧].

وقد أشارت أسطورة أنكي ونظام الكون عن سفن ميلوخا التي تنقل الذهب ومنها النص الآتي "أما سفينة ميلوخا

فتنقل الذهب والفضة

(٥) كريمر، من ألواح سومر، شيكاغو، ١٩٥٦، ترجمة طه باقر، (د.ت)، ص:٧٠.

(٦) المتولي: نواله احمد محمود، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة رسالة دكتوراه غير منشورة، بغداد، بغداد ـ ١٩٩٤، ص:٢٩٤.

(7)Leemans. S. W. F, Fforeign Trade in the Old Babylonia Period, Leiden-1960, pp. 161-162.

وتأتي بها إلى نفر لا نليل ملك البلدان كلها[٨]."

كما ذكر جوديا ملك لجش عن جلبة الذهب من ميلوخا كما في النص الآتي:

(وجلب الذهب

بترا به من جبال

ميلوخا[٩]

كما استورد العراقيون القدماء الذهب من بلاد الشام ومن سوريا على وجه التحديد حيث كانت ترد كميات من سورية، إذ حصل الآشوريون على الذهب والفضة عن طريق الجزية المفروضة على الأقوام المجاورة ومنها بلاد سوريا [١٠]. كما حصل سكان بلاد الرافدين على الذهب من مناجمة المعروفة في مصر القديمة على شكل هدايا تقدم إلى ملوك بلاد الرافدين[١١].

هذه وتعد عملية استخلاص الذهب وتنقيته من الأمور السهلة والقليلة التكاليف، وان أسلوب تنقية الذهب مختلفة من مكان لآخر وتعتمد على درجة نقاوته وكان السومريون يخلطون الذهب النقي مع الذهب الاحمر لأغراض التصنيع وكانت نسبة الشوائب هي المقياس لتميز الذهب النقي عن غيره[١٢].

(٨) كريمر، السومريون، شيكاغو ١٩٦٣، ترجمة فيصل الوائلي، الكويت، ١٩٧٣، ص٢٤٣.

(٩) المتولي، مس، ص:٢٩٤.

(١٠) الجادر: وليد، صناعة التعدين، في: حضارة العراق، ج:٢،بغداد-١٩٨٥، ص:٢٤٦.

(11)Oppenheim, Letters from Mesopotamia, Chicago, 1967, p.482.

(١٢) المتولي، مس، ص:٣٧٨.

الصائغ

لقد وردت تسمية الصائغ في النصوص المسمارية بالمصطلح الاكدي نباخ – خُراص Nappah-Hurāsi، اما محل أو مشغل الصائغ فقد ورد بصيغة كُتمّ Kutimmu[١٣] كان صائغ بلاد الرافدين يقوم بصنع الحُلي وأدوات الزينة على اختلافٍ أنواعها وأشكالها، فكان الصائغ يتبع أساليب فنية رائعة في فن الصياغة ومنها أسلوب التخريم والتحبيبُ والترصيع، والذي يدل على مدى البراعة والدقة التي وصلها صائغ بلاد الرافدين في عمل مصوغات مختلفة ويمكن ملاحظة مهارة صائغ بلاد الرافدين من خلال ذلك العقد الذي لا يعود إلى العهد البابلي القديم من دلبات حيث تظهر الورديات الدائرية والهلالية والشكل الشوكي مزينة بأفضل أسلوب للتحبيب[١٤] (أنظر الشكل – ١ -)

ولعل أفضل ما ورد عن عمل الصائغ في بلاد الرافدين هو النص الذي يتعلق بعمل صائغ وابنه المدعو بيل أبني وابنه كودا، إذ يشير النص إلى الأعمال التي كان يقوم بها هذا الصائغ وابنه منذ استيقاظهم في الصباح والى حيث عودتهم إلى البيت كما جاء في النص:

(وصل الصائغ بيل-ابني صباحا إلى دكانه وعند الدكان في سوق الصاغة راى بيل – ولده كودا ينتظره وقد قام بأعداد الفرن وإشعال النار اللازمة[١٥].

---

(13)Maxwell. H., Sources of Ssumerian gold, Iraq, Vol:39, par: 1, 1977, p.86.

(14) Black. J. and Green.A, Gods Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia, British, 1992, p.30.

وكذلك: جون، بابل، تاريخ مصور، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي، بغداد – ١٩٩٠، ص: ٨٠.

(15)Saggs, Every day life in Bablonia and Assyria, London-1965, pp. 178-179.

ويبدو أن صائغ بلاد الرافدين كان يتمتع بمقدرة كبيرة ومهارة فائقة في حرفته من خلال صُنعه لأنواع مختلفة من الحلي وذات الأشكال والأنواع المتميزة، وكثيرا ما كان يتم تكفيت الذهب وترصيعه بأنواع من الأحجار الكريمة ذات الألوان المختلفة والتي تعطي للحُلي مميزات إضافية وقد جاء في أحد النصوص الإشارة إلى مدى إتقان الصائغ لعمله لدرجة أنه كان يقوم بإعطاء الضمان للمصوغات الذهبية التي يصنعها ولفترات زمنية طويلة ويؤكد ذلك النص الخاص بالانفاق الذي تم بين المرابي موراشو وبين أحد الصاغة حيث يطلب منها حوادث من صائغ المجوهرات (الصائغ) الذي يشتري منه خاتماً مرصعاً بزمردة بأن يكون الترصيع مكفولاً لمدة عشرين عاما [١٦]. وهذا يدل على دقة عمل الصائغ وإتقانه لعمله.

الصياغة

من المعروف ان الذهب عندما يصل إلى الصائغ لابد أن يكون اما على شكل سبائك من الذهب الخالص أو مصوغات ذهبية يمكن إعادة صياغتها من جديد مرة أخرى. وفي كل الأحوال فان اولى الخطوات المهمة في عملية الصياغة هي التنقية (أي صهر المعدن) من أجل الحصول على معدن نقي ويبدو ان سكان بلاد الرافدين كانوا قد توصلوا إلى طريقة للتنقية أو تصفية المعدن عن طريق تعريضها

(١٦) سنزوف، مسألة تكوين مجتمعات الرق وتطورها وانحلالها في الشرق القديم (١٩٤٥)، في: العراق القديم، دراسة تحليلية لأحواله الاقتصادية والاجتماعية، ترجمة سليم طه التكريتي، بغداد ـ ١٩٨٦، ص: ٨٩.

للنار، وكان يشار إلى عملية التنقية بالمصطلح الاكدي طُبُّ ṭubb'u[١٧] بمعنى التحسين بالتسخين وقد وردت إشارات عديدة إلى هذه العملية في النصوص المسمارية ومنها

"(٥٨) شيقل من الذهب كانت قد وضعت في النار

(٦) شيقلات اختفت في الفرن لينتج ٥٢ شيقل"

وفي نص آخر يشير إلى

"(٥) منا من الذهب في (٥) قوالب للصب في التصفية مرتين انتجت (٣) منا و ٤٣ شقل"[١٨]

وكما هو معروف فان الذهب من اكثر المعادن استخداما كما هو الحال في كل زمان ومكان. ويبدو ان ملوك بلاد الرافدين حاولوا الحصول على المعادن الثقيلة ففي أحد النصوص يشتكي الملك بورنا بورياش (١٣٨٥-١٣٦١ق.م) من النوعية الرديئة للذهب الذي كان قد بعث به الملك المصري أمنوفس الرابع إذ بعد تعريض الذهب للنار لم يبقى منه شيء[١٩].

"الذهب الذي أرسله آخي من قبل ... عندما وضعت أربعين رطلا من ذلك الذهب جيء به في الفرن لم يبقى شيء (بعد الصهر) وان ذلك ان آخي لم يشرف عليه وانما ختم وارسل من قبل موظف موثوق به"[٢٠].

---

(١٧) ليفي: مارتن، الكيمياء والتكنولوجيا الكيميائية في وادي الرافدين (لندن - ١٩٥٩)ترجمة محمود فياض المياحي وآخرون، بغداد ـ ١٩٨٦، ص:٢٤٣.

(١٨) م ن،ص:٢٥٦.

(١٩) م ن، ص: ٢٤٩.

(20)Oppenheim, Op-cit, p.105.

وبعد أن تتم عملية التنقية والصب في القوالب بحيث يصبح أشبه ما يعرف في وقتنا الحاضر بالسبائك يتم تسليمها إلى الصائغ من اجل صياغتها وتشكيلها وقبل أن تبدا عملية الصياغة يجب إضافة معدن آخر للذهب من اجل الحصول على معدن أقوى واكثر قابلية للصياغة.

وفي الغالب يصهر النحاس مع الذهب، وقد يضاف الذهب غير المصفى المنحوتان الذهب المصفى جيدا ويسخن في الفرن والكمية النهائية من الذهب اقل من الوزن الكلي لمزج نوعين من الذهب الأمر الذي يشير إلى عملية الصهر، وليس مجرد عملية مزج بسيطة[٢١] فحسب، وفي الغالب فان إضافة الفضة أو النحاس إلى الذهب من اجل تقوية معدن الذهب، اذان الذهب مادة لينة فيحتاج إلى تقويته فعند ذلك يضاف إليه معدن آخر. وقد واستمر صائغ بلاد الرافدين إلى وقتنا الحاضر يعمد إلى خلط الذهب مع الفضة أو النحاس بنسبة معينة من اجل تسهيل عملية الصياغة.

وقد كشفت بعض التجارب التي أجراها بعض الباحثين بان الصاغة السومرين استخدموا اسلوبا بسيطا في الصياغة، حيث عثر على بعض الحبيبات الذهبية المدورة، ووجد في أحد جوانب كل واحدة من الحبيبات جانبا مدوراً ومنبسطاً وافترض العلماء بأنها شكلت عن طريق المزج بين معدنين (النحاس مع الذهب) وذلك فوق قاعدة مستوية غير قابلة للاحتراق تصنع من الفخار غالباً، وتتم عملية التسخين بواسطة أنبوب نفخ مختبري صغير وسرعان ما ينصهر الذهب متحولاً إلى جسم كروي. وعندما يبرد سرعان ما تتكون طبقة

(٢١) ليفي، م س، ص: ٢٥٩.

رقيقة من اوكسيد النحاس (الذي يعطيه اللون الأسود) وتزال هذه الطبقة بواسطة الحامض(٢٢).

وبعد أن يتم تشكيل قطعة الذهب المطلوبة تتم عملية زخرفتها ونقشها حسب النموذج المطلوب.

وقد أوضح النص الخاص بالصائغ بيل – أبني وابنة كودا عملية الصياغة بوجه مفصل من اعداد الفرن وتهيئته لعملية صهر المعدن، وثم وضعه في البوتقة الفخارية، ومن ثم تحريكه على النار تدريجيا وهي طريقة مشابهة تماما لما يفعله الصاغة في الوقت الحاضر، ليتم بعد ذلك اعداد القوالب الفخارية التي تم تسخينها حتى لا تتعرض إلى الكسر، وبعد وضع الذهب في القوالب تترك لكي يتصلب الذهب ثم يستخرج من القوالب وتجري عليه عملية التنظيف أو كما تسمى (الجلي) وذلك بإضافة الحامض إليه ليستخدم بعد ذلك المبرد والازاميل والمطارق الخفيفة من اجل تعديله ونقشه، وفي أحيان أخرى يكفت الذهب ببعض الأشرطة الفضية(٢٣) وقد جاء ذلك في نص بيل – أبني:

"لما كان يوم بيل أبني قد بدأ حوالي الساعة الخامسة صباحا بتوقيتنا فان الوقت قد شارف الثامنة عندما وصل والصائغ إلى دكانه وعند دكانه في سوق الصاغة، راى بيل – أبني ولده كودا ينتظره، وقد قام بأعداد الفرن وإشعال النار اللازمة، فتلا الأب والابن التعاويذ الخاصة بالصاغة ووضعها الذهب في البوتقة الفخارية وأخذا يحركانها تدريجيا نحو النار الشديدة – ثم تولي الابن مهمة إدامة نفخ النار ... بينما راح – بيل – أبني – يعد قوالب الصب ويسخنها كي لا تتكسر

(22) Maxwell, Op-cit, p.86.

(23)Saggs, Every day, Op-cit, p.179.

عند سكب الذهب فيها. واخيراً ذاب الذهب الموجود في البوتقة فتناولها بيل – أبني وسكب الذهب في القوالب وبعد ان ترك الذهب ليتصلب ويبرد، أخرجت الحلي من القوالب ثم انكب الوالد والولد على تنظيف الحلي وجليها مستخدمين المبرد والازاميل والمطارق الخفيفة. وبعد ذلك أخذا يكفتان الذهب ببعض الأشرطة الفضية وينقشان الزخارف الجميلة عليها.

وعندما أنتصف النهار جمع بيل – أبني وأبنه كودا الأدوات والقوالب ووضعاها في صندوق فخاري وهدا النار المشتعلة في الفرن ونظفا جوانبه ومن ثم توجها نحو البيت فأخذ الحلي وبقايا الذهب لوزنه أمام المسؤول في المعبد ... أخذ بيل – أبني حماماً وبعدها عاد ولده كودا إلى الدكان وأخذا يعملان حتى غروب الشمس ثم عادا إلى البيت لتناول وجبة العشاء[٢٤].

صياغة الحلي من الذهب

إستخدم العراقيون القدماء الذهب في صياغة الحلي بأنواعها المختلفة وأشكالها، إذ استفادوا من لمعان وبريق المعدن الأصفر الذي يجذب إليه النظر فصنع صائغ بلاد الرافدين، الأساور، التيجان، الخلاخل (الحجول) كما ستتحدث عنها تباعاً وذلك بالاعتماد على ما ورد في النصوص المسمارية وما عثر عليه في المقابر فضلاً عن الاعتماد على المنحوتات والمصورات

١. الأقراط

كانت الأقراط من أدوات الزينة الشائعة لكل من النساء والرجال على حد سواء في بلاد الرافدين. وجدير بالذكر ان لبس الأقراط في الوقت

(24)Ibid, pp-178-179.

الحاضر يقتصر على النساء من دون الرجال إلا في بعض الحالات النادرة. هذا وان كثرة الأقراط المكتشفة في بلاد الرافدين يؤكد رأي المؤرخين القائلين بأنها ظهرت في الشرق للمرة الأولى عادة ثقب شحمتي الاذنيين وتزيينها بحلقة معدنية(٢٥).

وكانت الأقراط ذات أشكال مختلفة ومنها على شكل هلال مع أشكال متنوعة تتدلى منها ومتصلة بها(٢٦). وهناك أقراط جميلة منحنية لها شكل هلال وينتهي أحد طرفيها بسلك يدخل في شحمة الاذن (أنظر شكل – ٢-). وقد أشارت النصوص المسمارية إلى الأقراط من بين المصوغات الخاصة بالآلهة عشتار ضمن أسطورة نزول عشتار إلى العالم السفلي حيث كانت تزين بزوج من الأقراط كما جاء ذلك في النص:

"عندما أدخلها من البوابة الثانية

انتزع قرطيها وأخذها من أذنيها"(٢٧)

كما ظهر الملوك الآشوريون في المنحوتات وهم يلبسون الأقراط، وكذلك الملكات فقد ظهرت الملكة آشور شرات (زوجة الملك آشور بانيبال ٦٦٨-٦٢٧ق.م) وهي ترتدي الملابس المزركشة وقد زينت أذنيها بقرطين(٢٨) (انظر شكل –٣-)

---

(٢٥) زهدي: بشير، الحلي الذهبية القديمة وروائعها، محلية الحوليات الاثرية السورية، ج: ١٣، ١٩٦٣، ص: ٨٢.

(26) Gurtis. J. E. and Maxwell, The Gold Jewellery from Nimrud, Iraq, 1971, VOL: 33, p. 107.

(27)Kramere, Inanna's Descent to then ether world in, ANEF, p. 52.

(٢٨) عقراوي، ثلما سيتان، المرأة دورها ومكانتها في حضارة وادي الرافدين، بغداد-١٩٧٨، ص: ٣٠٨.

٢. الأطواق (القلائد)

شكلت الأطواق(القلائد) الذهبية جزءا مهما من الحلي والمجوهرات الكثيرة والمتنوعة، وتوضع الأطواق، حول العنق.

وقد تفنن صاغة بلاد الرافدين في عمل هذه الاطواق بأشكال مختلفة وتزينات عديدة سواء في إضافة الأحجار الكريمة، واستخدام قوالب الصب وكثيراً ما استوحى صاغة الوقت الحاضر تلك الأشكال من تراثنا العراقي القديم في عمل هذه القلائد والمصوغات وقد عثر ضمن الكنوز الأثرية على العديد من هذه الأطواق ومنها قلادة (عُقد) يعود إلى العهد البابلي القديم من دلبات حيث تظهر الورديات الدائرية والهلالية والشكل الشوكي بأفضل أسلوب للتحبيب[٢٩] (انظر الشكل ـ١ـ)

كما ذكرت النصوص المسمارية ان من بين المصوغات الخاصة بالآلهة عشتار ضمن اسطورة نزول عشتار إلى العالم السفلي كانت الأطواق(والقلائد) التي تزين بها كما جاء ذلك في النص.

"عندما أدخلها من البوابة الثالثة

انتزع القلائد واخذها من جيدها

وعندما ادخلها البوابة الرابعة

انتزع الحُلي وأخذها من صدرها"[٣٠]

وقد عثر على الحُلي الخاصة بالنساء الآشوريات (الملكات والأميرات) في القبور ومنها كنوز قبر النمرود حيث كشف عن هذا الكنز على مرحلتين ففي

(٢٩) اونس: جون، بابل تاريخ مصور، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي، بغداد ١٩٩٠، ص:٨٠.

(30) Kramer, Op-cit, pp.52-56.

المرحلة الأولى كان الكنز يعود لأميرة آشورية وجد مدفونا في قبرها بإحدى غرف القصر الجنوبي للملك آشور ناصر بال. والكنز الثاني كان للملكة الاشورية (يابايا[٣١]) وهي سيدة القصر الأولى وكنوز النمرود منها القلائد الذهبية واطواق الرقبة ودلايات على شكل حبات اللوز وقلائد المرصعة بالأحجار الكريمة التي لا تعد ولا تحصى[٣٢] (انظر الشكل – ٤ -)

٣. الأساور

وضع العراقيون القدماء الأساور على رسغ اليد لاستعمالها كنوع من أنواع الزينة المعتادة لديهم وقد تنوعت أشكال هذه الأساور واختلفت أشكالها. إذ طبع الصائغ في العراق القديم على الحلي بصماته الخاصة سواء في محاكاة الطبيعة ام التفنن بإظهار جمالية هذه الحلي وقد أشارت النصوص المسمارية إلى الأساور ضمن قصيدة نزول الآلهة عشتار إلى العالم السفلي حيث جاء فيها

"عندما ادخلها البوابة السادسة

انتزع الأساور واخذها من يديها ورجليها"[٣٣]

كما لبس الملوك الآشوريون وكذلك النساء الأساور على الرسغ وكانت هذه

---

(٣١) يابايا: وهي زوجة الملك الاشوري تجلا تبليزر الثالث (٧٤٤-٧٢٧ق. م) وان ما ورد عنها قليل جدا وقد تم العثور على قبرها في مدينة نمرود من قبل بعثه عراقية تابعة للهيئة العامة الاثار برئاسة المنقب مزاحم محمود وكان القبر من هنا تحت ارضه غرفة في جناح الحريم في القصر الشمالي الغربي الذي بناه الملك آشور ناصر الثاني في المدينة القديمة كلخ (للمزيد أنصر: مصطفى: هبة حازم محمد، نساء القصر الاشوري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٢م، ص: ١٩)

(32)Mes0potamia, The Mighty kings, By the Eeditors of time – Ihfe books, Alexandria Virgina-1995.

(٣٣) حنون: نائل، عقائد ما بعد الموت، بغداد ـ ١٩٨٦، ط: ٢، ص: ٣٢٢-٣٢٣.

الأساور غالبا ما تحمل فصا قرصيا تجعلها تبدو وكأنها ساعة يدوية (انظر الشكل ـ٥ـ).

تفنى صائغ بلاد الرافدين في صياغة هذه الأساور فجعلها أما يشكل حلقة أو سلك متصل الطرفين ثم جعل طرفيه منبسطا رقيقا والبعض من هذه الأساور كان مفتوحا وينتهي براس حيوان[٣٤].

وجدير بالذكر ان ضمن كنوز النمرود كانت هناك العديد من هذه الأساور ومنها معضدين من الذهب يتالف كل منها من ثلاث قطع تتصل مع بعضها بمسامير تخترق محاور مثبتة على القطع، شكل احدى نهايتي القطعتين الرئيسيتين بشكل راس اسد مزخرف في حين زينت بقية القطعتين بحزوز عريضة أفقية وعمودية[٣٥] (انظر الشكل ـ٤ـ)

كما ظهرت الملكة آشور شرات زوجة الملك آشور بانيبال وهي تزين معصمها بسوار تتوسطه وردة كبيرة (انظر الشكل ـ٣ـ)

التيجان

صنع صاغة العراق القديم التيجان وهي تلبس عادة في اعلى الرأس لذلك كان لبسها مقتصراً أما على الآلهة أو على العائلة المالكة. ويبدو ان الملكات كن قد لبسن التيجان المختلفة الأنواع والأشكال، وقد ذكر انتاج ضمن الثمن الخاص بالالهة عشتار اثناء نزولها إلى العالم السفلي، إذ كان ضمن زينتها التاج كما جاء في نص:

(٣٤) الجادر، وليد، العجلة وصناعة المعادن، في: العراق في موكب الحضارة، ج:١، بغداد-١٩٨٨، ص: ١٧.

(٣٥) مصطفى، م س ، ص:١٥٢.

"عندما ادخلها من الباب الأول

انتزع التاج العظيم واخذه من على رأسها"(٣٦)

وكما أشرنا فان نساء الأسرة الحاكمة كن قد لبسن التاج ومنها تاج الملكة نقية زوجة سنحاريب وتاج الملكة آشور – شرات المتشابهان بدرجة كبيرة وكونها بشكل دائري ويمثلان أبراج سور المدينة(٣٧).

وكما أشرنا سابقا فان كنوز النمرود قد احتوت على العديد من الحلي الذهبية ومن ضمن هذه الكنوز هناك تاج الملكة الذهبي المصنوع على شكل شريط بارتفاع ٧سم مزين بالزهور، وهناك عقالاً مصنوع من الذهب المضفور ببراعة والمتلاصق بعضه مع البعض الاخر وتتخله حبات دائرية متشابهة واخرى وسطية مستطيلة (انظر شكل –٤-)

الخلاخل (الحجول)

عرف صائغ بلاد الرافدين صياغة الخلاخل (الحجول) والتي تلبس في أعلى الكاحل، والخلاخل هي من الزينة الخاصة بالنساء فقط دون الرجال وقد استمرت عادة لبس الحجول بين النساء الريفيات في العراق، في وقتنا الحاضر ووجدت ضمن كنوز النمرود زوجان من الخلاخل وهي على شكل حلقات واساور مزداتة بالأحجار الكريمة والنقوش(٣٨)

(٣٦) حنون، م س، ص: ٣٢٢.

(37)parrot A, The Assyriancostumes and Growns, London – 1961, pp. 132-133.

(٣٨) احمد: سهيلة مجيد، الحرف والصناعات اليدوية في بلاد الرافدين، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل ـ ٢٠٠٠، ص:١٥٢.

واخيرا لابد من الاشارة إلى ان سكان بلاد الرافدين لم يستخدموا الذهب في صياغة الحلي فقط، وانما تعدى ذلك إلى تزيين ملابسهم الخاصة بأنواع من المصوغات الذهبية، إذ استخدم الذهب في تطريز الملابس وتزيينها بالخيوط الذهبية فقد عثر في تبة كورا (حدود ٣٠٠٠ ق.م) على الوردة الذهبية الكبيرة التي كانت توضع على الملابس المخاطة وجاء ذكر ذلك في أحد النصوص حيث ذكر منه الثوب الخاص بالآلهة أنانا وقد طرز الثوب بـ ٧٠٠ وردة من الذهب بلغ وزنها مع الثوب الذي صنع لتزينه بها حوالي ٥, ١١ كيلو غراما[٣٩].

كما ورد في نصوص تعود لسلالة اور الثالثة (٢١١٣ ـ ٢٠٠٦ق.م) الملابس المزينة بقطع من الذهب المصنوع على شكل اوراد ونجوم ودوائر اسطوانية وبأشكال مربعة أو نجوم مختلفة، وهذه الملابس كانت خاصة بتماثيل الآلهة وكانت القطع الذهبية مزودة بثقوب تربط بوسطها بواسطة الخيوط على القطعة الملبوسة، حيث يمكن نزع هذه الحلي بسهولة عند الحاجة إلى إصلاحها وتنظيمها أو ربما تنظيف الثوب نفسه[٤٠].

من هذا يتبين أهمية معدن الذهب في حياة العراقيين القدماء فعلى الرغم من عدم توفره في بيئة بلاد الرافدين الا انهم استطاعوا الحصول عليه عن طريق التجارة مع الدول المجاورة فسعوا جاهدين وبواسطة تجارهم النشطاء من توفير هذا وبالتالي اصبح باستطاعة صناعهم الاستفادة من هذا المعدن عن طريق تحويله إلى مصوغات ذهبية مختلفة والتي خلفها لنا العراقيون القدماء وتعد من التراث العراقي القديم الذي يفخر به احفادهم في وقتنا الحاضر.

---

(39)Mallowan,Early Mesopotamia and Iron, London, 1965, p.80.

(٤٠) الجادر، وليد، الحرف والصناعات اليدوية في العصر الاشوري المتاخر، بغداد ١٩٧٢، ص:٢٧٧-١٧٨.

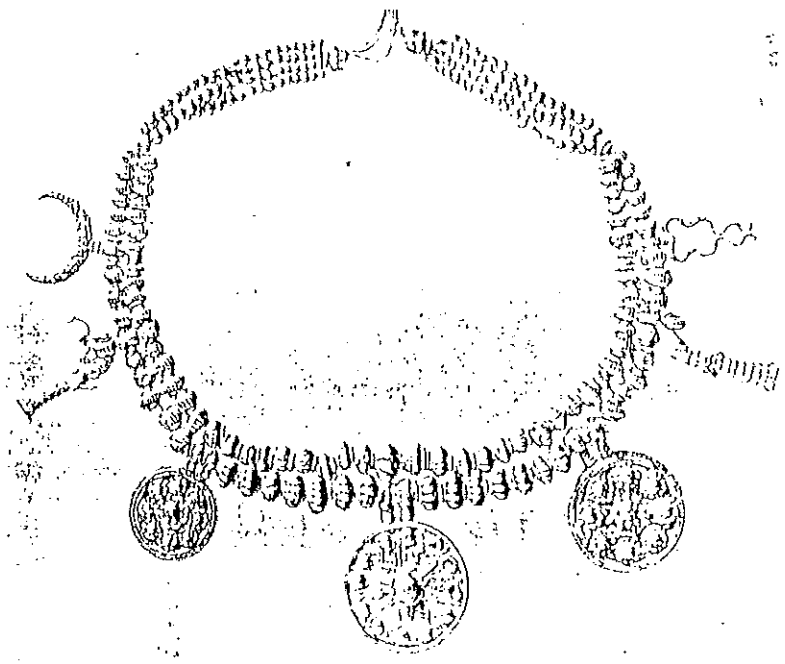

شكل (١)

عقد من دلبات مأخوذ عن Black, p30

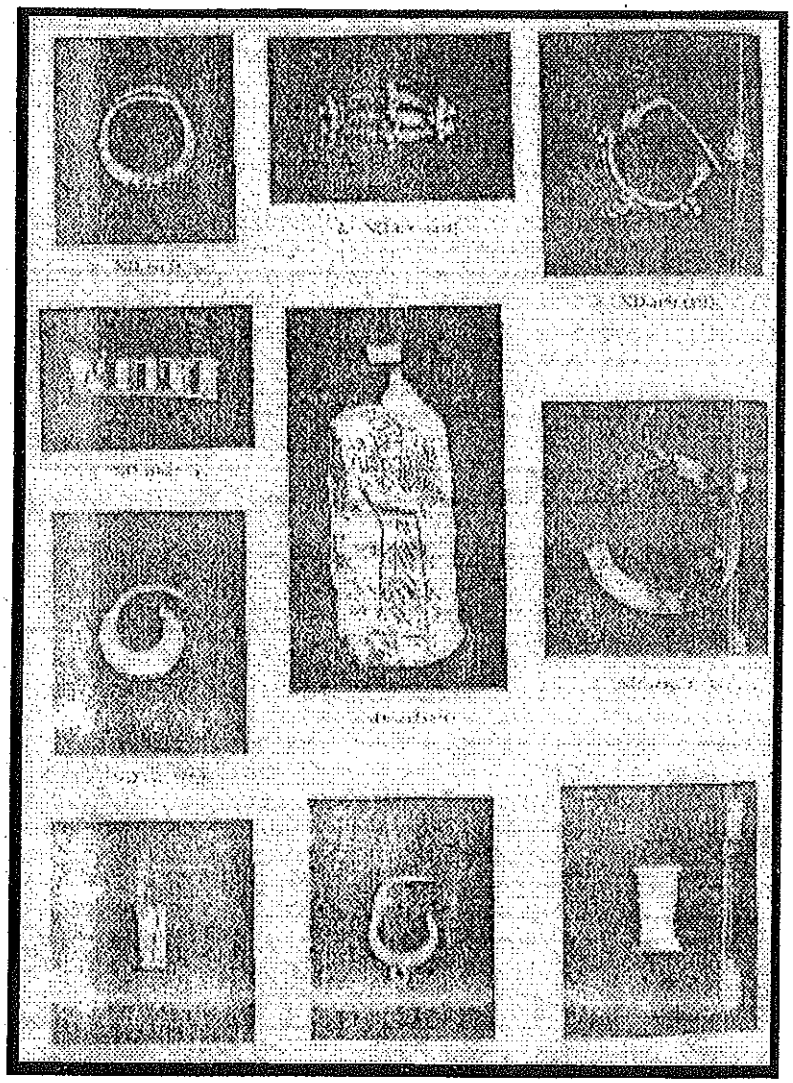

شكل (٢)

أقراط مختلفة مأخوذة عن

Curtis and Maxwell p.107

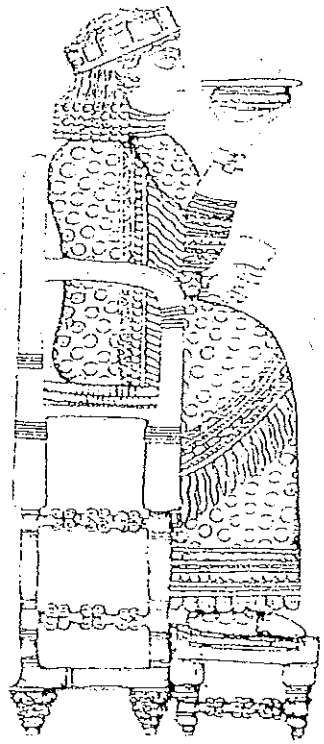

شكل (٣)

صورة الملكة آشور- شرات مأخوذة عن

الجادر، الأزياء الآشورية ص: ١٤٩.

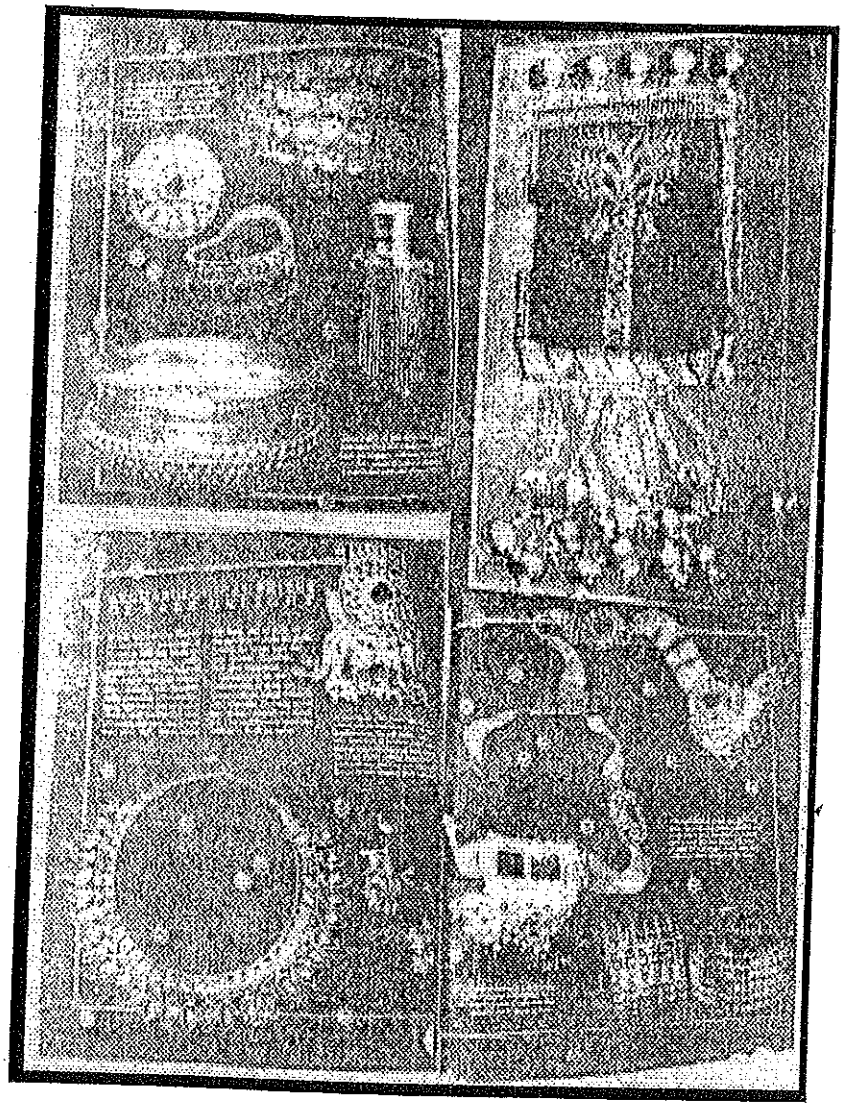

شكل (٤)

كنوز النمرود، مأخوذة عن Mesopotamia

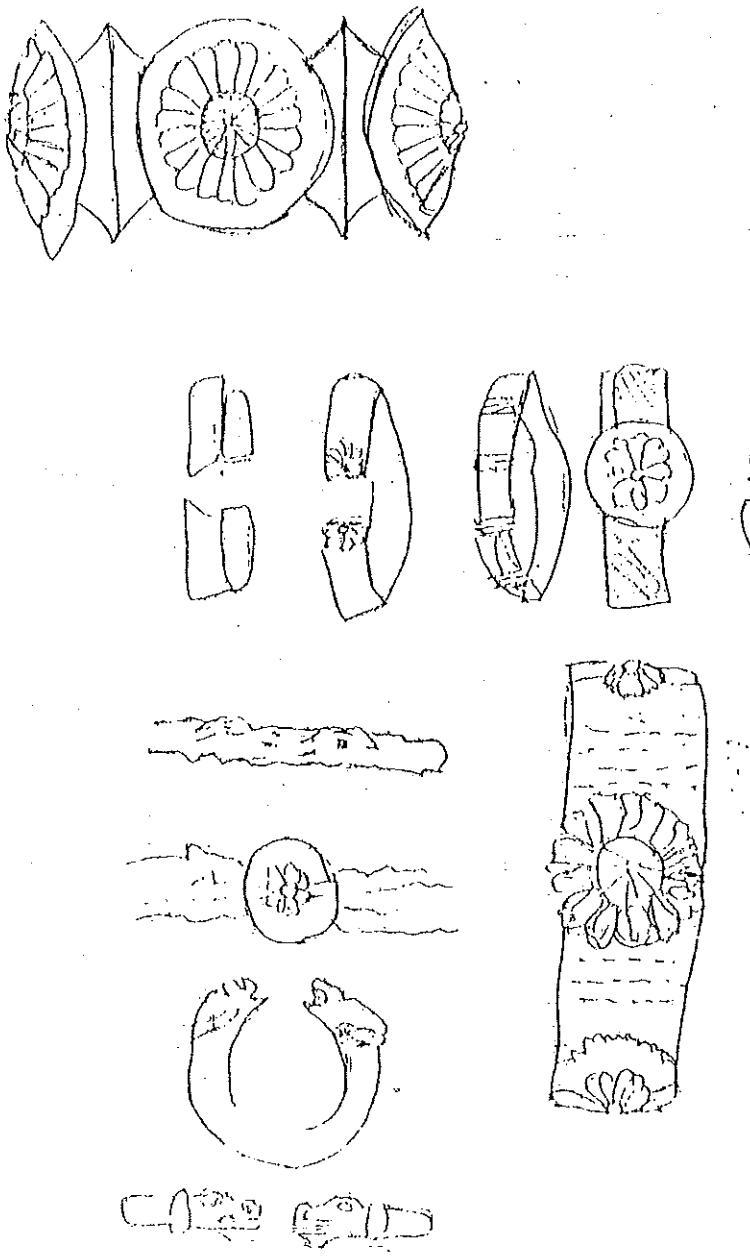

شكل ـ٥ـ

صورة الأساور، مأخوذة عن أحمد، الحرف، ص:١٠٥